

# تنمية سلوك رابح للنفوس



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إنجيل يوحنا ٤: ٢٧-٣٠، ٣٩-٤٢؛ إنجيل متى ١٥: ٢١-٢٨؛  
٢ تسالونيكي ١: ١-٤؛ رومية ١٥: ٧؛ أفسس ٤: ٣٢؛ ١ بطرس ٣: ١٥.

**آية الحفظ:** «بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم، مُستعدين دائماً لمجاوبة كل  
مَن يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم، بوداعة وخوف» (١ بطرس ٣: ١٥).

كُلَّمَا درسنا حياة يسوع أكثر، إزددنا تعجبًا بمقدرته على قبول الناس وتثبيتهم. ومع أنه أصدر توبيخات قاسية للقادة الدينيين في زمانه، فقد قَبِلَ بسرور أولئك الذين كانوا يتصارعون مع الخطية، والمُبتَلون بالذنوب، والمُدانون بلا رجاء. نعمته كانت لهم. وامتدَّت رحمته حتى إلى أشدَّ الخُطاة. إِنَّ عُمقَ غفرانه اللامتناهي، كان أعمق مِن أعماق خطاياهم. ومحبتَه لم تعرف حدودًا.

لم يُظهِرْ يسوع قط مسحة من الكبرياء أو الاستعلاء. لقد رأى في كل كائن بشري إنسانًا خُلِقَ على صورة الله، لكنه إنسان ساقطٍ بِفِعْلِ الخطية، إنسان جاء يسوع ليخلصه. لم يكن أحد بعيدًا عن محبته. ولم يسقط أحد قط إلى مُنحدرٍ أعمق مِن أن تصله نعمة الله. أظهر يسوع احترامًا لِكُلِّ مَن تواصل معهم وعاملهم بالكرامة التي يستحقونها. لقد أثار في الناس للملكوت لأنه كان يؤمن بهم. كما أنَّ حياتهم تغيَّرت في حضوره لأنه كان يهتم بهم اهتمامًا عميقًا. لقد ارتقوا ليُصبحوا على الصورة التي وَثَّقَ أن باستطاعتهم أن يرتقوا إليها.

في درس هذا الأسبوع سنتفحصُ بعمق أكثر موقف يسوع تجاه الناس وسنكتشف أيضًا كيف نُطبِّق هذه المبادئ في حياتنا الخاصَّة.

\* تعمَّق في دراسة موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٩ آب (أغسطس).

## تقبّل الإنجيل

اقرأ إنجيل يوحنا ٤: ٢٧-٣٠، ٣٩-٤٢. كيف يوضح تفاعل يسوع مع المرأة السامرية حقيقة أنّ كل أصناف الناس مُفتحين للإنجيل، حتى في الأماكن غير المتوقّعة؟

المكان الأخير الذي توقّع فيه التلاميذ أن يجدوا قلوبًا تتقبّل الإنجيل كان السامرة. كان السامريون في صراعٍ مُستمر مع اليهود حول المبادئ والعبادة. استمرت هذه العداوة على مدى عقود. رَغِبَ السامريون المُساهمة في بناء الهيكل في أورشليم لكنّهم رَفَضُوا تلك الفُرصة بسبب تزاوجهم مع المجتمعات الوثنية التي حولهم وآرائهم غير القويمة (المُستقيمة). نتيجة لذلك، قام السامريون ببناء هيكلهم الخاص على جبل جرزيم. كان مِنَ السهل على التلاميذ أن يتجاوزوا السامرة كأرضٍ غير خصبة للبشارة بالإنجيل.

رأى يسوع ما لم يَرَهُ التلاميذ: قلوبٌ مُتقبّلة. إِنَّ سَرْدَ يوحنا لِقِصَّةِ المرأة عند البئر تبدأ بهذه الكلمات: «ترك اليهودية ومضى أيضًا إلى الجليل. وكان لا بدّ له أن يجتاز السامرة» (إنجيل يوحنا ٤: ٣، ٤). أراد يسوع أن يجتاز السامرة لأنّ الرُّوحَ القُدُسَ أُنْعِمَهُ بأنّه ستكون هناك قلوبًا مُتقبّلة في هذا المكان غير المُحتمل. عندما تكون عيوننا ممسوحة من الرُّوحِ القُدُسِ، نرى الإمكانيات بينما يرى الآخرون الصعوبات. نرى حصاد نفوسٍ وفير لملكوت الله بينما يرى الآخرون أرضًا جدداء قاحلة.

اقرأ أعمال الرسل ٨: ٤، ٥، ١٤. ماذا كانت المُحصّلة النهائية لِخِدْمَةِ يسوع في السامرة؟

كان يُمكن للتلاميذ أن يجتازوا السامرة دون أن يوفِّروا فرصةً للسامريين ليسمعوا حق كلمة الله. رأى يسوع ما لم يروه هم. لقد أدرك أنّ الرُّوحَ القُدُسَ قد خلق تقبُّلاً في قلب امرأةٍ واحدة. وتجدّدها المُثير كان له تأثيرًا قويًّا على العشرات من الناس في تلك المدينة. قد لا نرى دائمةً نتائج فورية من نشاطات شهادتنا، ولكن إذ نزرع البذار في القلوب المُتقبّلة، سيحبون في يومٍ ما حصادًا لمجد الله.

لا يمكننا أن نعرف يقينًا تأثير كلماتنا وأفعالنا على الآخرين، إن كان للخير أو للشر. ولذلك، لماذا يجب علينا دائمةً أن نكون حذرين بخصوص ما نقول وما نفعل في حضور الآخرين؟

## ضبط السلوك

مواقفنا وسلوكياتنا غالبًا ما تُحدّد قدرتنا في التأثير على الآخرين. فالسلوك الحَسَن، والانتقادي، والعِدائِي سَيُبعد الناس بعيدًا عنك، وحتى إذا كان بإمكانك أن تشهد، فإنّ كلماتك، مهما كانت صادقة، مِنْ غير المُحتمَل أن تحظى بالقبول.

على النقيض، السلوك الإيجابي والثقة بالآخرين تجذب الناس إلينا. إنّه يخلق رباطًا مِنَ الصداقة. أقرّ يسوع هذا المبدأ بشكل جميل عندما قال: «لا أعود أَسْمِيكم عبيدًا، لأنّ العبد لا يعلم ما يعمل سيّده، لكنني قد سَمَيْتكم أحبّاء لأنني أعلمتكم بكل ما سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي» (إنجيل يوحنا ٥١: ٥١). الأصدقاء (الأحبّاء) يقبلون واحدهم الآخر على الرّغم من ضعفاتهم وأخطائهم ويتشاركون بأفراحهم وأحزانهم بكلّ حُرِّيّة.

اقرأ إنجيل متى ١٥: ٢١-٢٨ وإنجيل مرقس ١٤: ٦-٩. هذه الآيات تصف امرأتين تختلف ظروفهما اختلافًا كبيرًا. يبدو لنا يسوع قاسيًا مع إحداهنّ ورفيقًا مع الأخرى. ما هي الدلالات التي لديك في هذه الفقرة بأنّ يسوع كان يتواصل بنعمته المُخلصة مع كُلّ واحدة منهما لبناء الثقة؟

المرأة في إنجيل متى ١٥ كنعانية. وقد رَفَضَ يسوع طلبها في البداية مُتعمدًا ليزداد إيمانها وينمو من خلال إصرارها. في النهاية استجاب لطلبها ثمّ أصدر عبارة مُذهلة لا يمكن لأيّ قائدٍ ديني في اليهودية، في ذلك العصر، أن يقولها لامرأة كنعانية فقيرة. وقال علانية: «يا امرأة، عظيم إيمانك!» (إنجيل متى ١٥: ٢٨). لقد منحها يسوع إحدى أعظم المُجاملات التي يُمكن لأيّ مُعلّمٍ ديني على الإطلاق أن يمنحها. هل يمكنك أن تتخيّل مدى فرح قلبها وتغيّر حياتها؟

المرأة التي مَسَحَتْ قدمي يسوع بالطيب غالي الثمن كانت يهودية، امرأة ذات صيت سيء، امرأة سَقَطَتْ سَقوطًا مُخزياً وأخطأت كثيرًا، ولكن غُفِرَ لها، وتَجَدَّدَتْ وأصبحت إنسانة جديدة مرة أخرى. عندما ينتقدها الآخرون، يمتدحها يسوع ويؤيّد ما فعلته. ويُعَلِنُ قائلاً: «حيثما يُكرز بهذا الإنجيل في كل العالم، يُخبر أيضًا بما فعلته هذه، تذكّارًا لها» (إنجيل مرقس ١٤: ٩).

بالنظر إلى القصتين اللتين قرأناهما آنفًا، ما هي أساسيات السلوكيات الإيجابية لربح النفوس؟ ما هو نوع الإصلاح أو التعديل المُسلّكي الذي تحتاج إليه، ليس فقط للشهادة، بل للحياة بصورة عامّة؟

## تقديم الحق بمحبة

الصدقة وحدها لا تريح الناس للمسيح. قد يكون لنا أصدقاء كثيرون، أشخاص نستمتع بوجودنا معهم، ويستمتعون بوجودهم معنا، ولكن إذا لم نُخبرهم أبداً عما يعنيه يسوع بالنسبة لنا وكيف غيّر حياتنا، فإنّ صداقتنا لن تُحدث إلا فرقاً ألبدياً قليلاً. بالتأكيد، قد نكون مصدر فرح وتسليّة لمن هم بصحبتنا، ولكن الله يدعونا لتكون أكثر من مجرد مصدر فرح وتسليّة. الصدقة وحدها لن تجلب الناس إلى المسيح، ولكن السلوكيات غير الودّية مثل الجفاء والعداية قد تطرد الناس بعيداً عن المسيح.

يُذكرنا الرسول بولس أن نكون «صادقين في المحبة» (أفسس ٤: ١٥). تتأسس روابط الصداقة وتُبنى عندما تتوافق مع الناس على قدر المُستطاع، مُظهرين قبولنا لهم ومدحنا لهم في الحالات المناسبة. كم من المهم أن نجعل فينا عادة البحث عما هو جيّد في الناس على عكس ما هو سيء.

اقرأ ٢ تسالونيكي ١: ١-٤. اسرد بعض الأشياء المُحدّدة التي يثني بها الرسول بولس على أهل تسالونيكي.

هناك أولئك الذين يبدو بأنهم يُسرّون بالنظر إلى والبحث عن الأشياء السيئة في الآخرين. يبدو أنهم يفرحون إذا استطاعوا أن يجدوا شيئاً أخطأ أحدهم في أدائه، حتى وإن لم يكن السبب سوى شعورهم بقيمة ذاتية أفضل.

كان الرسول بولس على نقيض ذلك. كان ينظر إلى الأشياء الإيجابية في الكنائس التي خدّم فيها. بالتأكيد، وبخ الخطأ ولم يتغاض عن الخطية، ولكن تركيزه كان على بناء ودعم الكنائس التي أسّسها. وإحدى الطرق التي فعل بها ذلك هي بإبراز الصواب فيما فعلوه. العبارة التي كتبها إلن هوايت عن أهمية العلاقات الإيجابية هي عبارة جديدة بالملاحظة. «إذا ما أخضعنا أنفسنا أمام الله، وكُنّا لطفاء ورحماء وذوي قلوب رقيقة ومُشفقين [ممتلئين بالشفقة]، لكان هناك مائة مُتجدّد إلى الحق حيث يوجد الآن واحد فقط» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، مجلد ٩، صفحة ١٨٩).

تأمّل في العبارة السابقة للحظة. لو أنّ كل عضو في كنيستك كان يفيض قلبه باللطف، والاحترام، ورقّة القلب، والشفقة (الرّحمة)، ما الذي كان سيعنيه ذلك بالنسبة إلى كنيستك؟ كيف ستبدو كنيسة مثل هذه؟ انظر إلى داخل قلبك واسأل نفسك عن طريقة يمكنك من خلالها أن تتحسّن في هذا المجال.

## أساس القبول

اقرأ رومية ١٥: ٧؛ وأفسس ٤: ٣٢. كيف تصف الأساس لكل القبول؟ ما هو جوهر سلوك القبول؟

في هاتين الفقرتين يُقدّم الرسول بولس المبادئ الأساسية لقبولنا واحداً للآخر. لأنّ المسيح سامحنا وقَبِلَ كل واحد منا، هل نستطيع نحن أن نرفض مُسامحة وقبول واحدنا الآخر؟ في الحقيقة، إنها بالتحديد لأن يسوع قد قبلنا نحن لذلك نستطيع نحن أن نتقبّل أحداً الآخر، حتى رغم عيوب الآخرين. فكّر بعُمق في معنى ذلك. فكّر بنفسك وفي بعض الأشياء التي قُمْتَ بفعلها والتي ربما لا تزال تتصارع معها، ربما أشياء أنت وحدك الذي تعرفها، أشياء قد ترعبك أيضاً إذا عَلِمَ عنها الآخرون.

مع ذلك، ماذا؟ بالإيمان، أنت مقبول في المسيح، الذي يعرف كل شيء عن كل الأشياء التي قد لا يعلم عنها الآخرين شيئاً. نعم، إنّه يعلم كل ذلك، ورغم ذلك، فهو يقبلك على كل حال، ليس بسبب صلاحك الشخصي، لكن بسبب صلاحه هو. ماذا إذاً يجب أن يكون سلوكك تجاه الآخرين؟

هنا مفهوم يصعب لبعض الناس فهمه. إنّ القبول الحقيقي يعني بأننا نقبل الناس كما هم، بكل عاداتهم الخاطئة، لأنهم كائنات بشرية خُلقوا على صورة الله. لأنّ المسيح مات لأجلنا «ونحن بعد خطأ» و«صُولِحنا مع الله» عندما كُنّا أعداءه، نستطيع أن نُسامح ونقبّل الآخرين. إنّ محبته نحونا تُصِحّ الأساس الحقيقي لقبولنا ومغفرتنا تجاه الآخرين (رومية ٥: ٦-١٠).

لكن ما أن تتأسس علاقة قبول واهتمام، فإنّه غالباً ما يكون من الضروري أن نواجه شخصاً آخر، بمحبة، بحقائق الإنجيل. إنّ فشلنا في فعل هذا هو إهمال للمحبة. وكأصدقاء، نحن نهتم بما فيه الكفاية لنشارك أصدقائنا بالحقائق الأبدية المُغيّرة للحياة. لم يكن موقف يسوع: 'افعل ما يحلو لك. كل شيء على ما يُرام. ما زلت أقبلك'. بالحري، كان موقفه: 'بغضّ النظر عمّا اقترفته، أنا مُستَعِد أن أغفر لك وأن أمدّك بالقوة لتتغيّر'. إذ يُقدّم الحق الكتابي بتواضع بروح المسيح مع سلوك المحبة، تُربح القلوب وتغيّر الحياة.

كيف يُمكن قبول شخص دون قبول سلوكه الخاطيء؟ كيف يمكننا أن نكون مُتقبّلين بينما في نفس الوقت غير مُتغاضين أو مُتساهلين مع الخطية؟

## تقديم الحق بمحبة

لم يُهمل يسوع تقديم الحق من أجل المحبة، لأنَّ ذلك لا يعدُّ محبة. المحبة دائماً تسعى لما هو الأفضل للغير. لا يوجد تعارض بين المحبة والحق. والحق المُقدَّم بتواضع ولطف هو إقرار بالمحبة. قال يسوع: «أنا هو الطريق والحق والحياة» (إنجيل يوحنا ١٤: ٦). يسوع هو الطريق الوحيد للخلاص (أعمال الرسل ٤: ١٢). نعمته تُخلِّصنا حتى نعرف حَقَّه ونحيا حياته. الحق بدون محبة يؤدي إلى التزُّمت الخانق، الذي يخلق الحياة الروحية. وما يُطلق عليه «محبة» بدون حق يقود إلى التهاون والانسحاق بالعاطفة الخالية من الجوهر، مما يجعل الشخص ينحرف إلى بحرٍ من الارتياح وعدم اليقين. الحق المُقدَّم بمحبة يقود إلى اختبار مسيحي حقيقي يوفِّر الإرشاد والهدف واليقين الواضح.

اقرأ ١ بطرس ٣: ١٥؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٢؛ وتيطس ٣: ٤، ٥. ما هي العبارات المُستخدمة في هذه الآيات التي تُقدِّم التوازن بين تقديم حق الكتاب المُقدَّس والروح المتواضعة القابلة؟

لم يُفضَّل كُتَّاب العهد الجديد أبداً المحبة فوق الحق. لقد مزجوا بجمالية المحبة والحق، النعمة والشريعة، العطف والأمانة. ينصح الرسول بطرس رفاقه المؤمنين ليكونوا: «مُستعدين دائماً لِمُجَابَبة كُلِّ مَنْ يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم، بوداعة وخوف» (١ بطرس ٣: ١٥). بمعنى آخر، عليكم أن تعرفوا ما تؤمنون به، ولماذا تؤمنون به، وتكونون قادرين على تفسير ما تؤمنون به وسبب إيمانكم. هذا لا يعني أنك تمتلك كل الإجابات أو عليك أن تكون قادراً على إقناع الآخرين بما تؤمن به. هذا يعني فقط أنه «بوداعة وخوف» - أي، بتواضع وبإحساس بِعِظَم الأمور التي على المحك - يمكنك تفسير والدِّفاع عن إيمانك.

ينصح بولس تلميذه الشاب تيموثاوس ويقول له: «اكرز بالكلمة. اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب. وبُخ، انتَهَر، عِظْ بكل أناة وتعليم» (٢ تيموثاوس ٤: ٢). ويدكّر تيطس بأنَّه: «بمقتضى رحمته (الله) خَلَّصنا بغسل الميلاد الثاني» (تيطس ٣: ٥). نحن أيضاً مدعوون لتقديم الحق بمحبة وبكل وداعة وتواضع. يدعونا الرب لننضمَّ إليه بكل محبة وبسلوك مُتَقَبَّل للمشاركة برسالته للأيام الأخيرة في عالم يموت بدون المسيح.

لو سألك أحدهم: 'لماذا أنت مسيحي؟' كيف ستُجيبه، ولماذا؟

**لمزيد من الدرس:** «إنَّ في المسيح رَقَّةَ قلب الرّاعي ومحبّة الآب ونعمة المُخلّص الرحيم التي لا تُبارى. إنَّه يُقدِّم بركاته بناءً على أعظم الشروط ترغيبًا. وهو لا يكتفي بمجرد الإعلان عن هذه البركات، ولكنه يُقدِّمها بطريقة تجعلها على أشد جانب من الجاذبية ليوظ في النفوس الرغبة في امتلاكها. وهكذا يجب على خُدَّامه أن يُقدِّموا غنى مجد العطيّة التي لا يُعبَّر عنها. إنَّ محبة المسيح العجيبة تذيب القلوب وتخضعها في حين أن مُجرّد تكرار العقيدة لا يُجدي شيئًا ولا يأتي بنتيجة. 'عزّوا، عزّوا سَعْبِي، يَقُولُ إِلَهُكُمْ'. 'عَلَى جَبَلٍ عَالٍ اضْعَدِي، يَا مَبَشَّرَةٌ صَهِيونَ. اِرْفَعِي صَوْتَكَ بِقُوَّةٍ، يَا مَبَشَّرَةٌ أُورُشَلِيمَ. اِرْفَعِي لَأَ تَخَافِي. قُولِي لِمُدُنٍ يَهُودًا: هُوَذَا إِلَهُكَ ... كِرَاعٍ يَزْعَى قَطِيعَهُ. بِدِرَاعِهِ يَجْمَعُ الحُمْلَانَ، وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا' (إشعياء ٤٠: ١، ٩-١١).» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٧٨٢).

### أسئلة للنقاش:

١. إنَّه لَمِنَ المؤسِّف أن بعض الناس يشعرون بتميُّزهم عن الآخرين وأفضليتهم من خلال كشف أخطاء الآخرين. كيف يمكننا أن نتأكَّد من أننا لا نقع في هذا الإطار أو المسلك الذهني؟

٢. فكَّر في هذا المشهد: عاد صديقك للتو من مراسم جناز وهذا ما يقوله: «أنا مسرور جدًا لأنَّ عمَّتي هي الآن في السماء تتطلع إليّ. هذا يُعطيني شعورًا جيدًا جدًا». بناءً على المبادئ التي تعلَّمناها في درسنا لهذا الأسبوع، كيف ستكون استجابتك؟ بمعنى، مهما كانت أهمية موضوع حالة الموتى، كيف يمكن أن يكون هذا الوقت غير مناسب لإعطاء صديقك درسًا من الكتاب المقدَّس حول هذا الموضوع؟

٣. ناقش العبارة التالية في ضوء شهادتنا للآخرين: «إنَّ عملية البحث عن الشر في حياة الآخرين يولِّد شرًّا في قلوب الذين يبحثون عنه. إننا إذ نُفكِّر في أخطاء الآخرين، نتغيَّر بحيث نصير على شاكلتهم تمامًا. ولكن إذ ننظر إلى يسوع، ونتحدَّث عن محبته وكمال صفاته، فإننا نتغيَّر إلى صورته. وإذ نتأمَّل في النموذج السامي الذي وضعه أمامنا، سنرتفع ونرتقي إلى جوِّ نقى مقدَّس، حتى إلى محضر الله. فإذا نسكن هنا، ينبعث منَّا نور يشع على كل من يتصلون بنا» (روح النبوة، خدَّام الكلمة، صفحة ٤٧٩).